

مداخلة أ. مريم بوجناح

أستاذة بثانوية الشيخ الحداد - باش جراح - الجزائر

## السندات التعليمية للغة العربية

### في المدرسة الجزائرية

مدخل:

إن عالمنا يتطور باستمرار، وهذا التطور أفرز العديد من المشكلات والتحديات الجديدة التي فرضت على المجتمع ضرورة التغيير للتكيف مع تلك المستجدات، وبدون ذلك قد يصبح التطور المذهل سببا لتدمير حياة الفرد بدلا من كونه أداة لتحسين نمطها، وزيادة رفاهيتها، وعليه ليس أمام هذا الإنسان سوى العمل على متابعة وتحصيل تلك التغيرات الحاصلة في عالمه بغية الاستفادة منها، وبطبيعة الحال لن تستطيع المؤسسات التعليمية مواجهة الزحف العلمي والتكنولوجي دون تجديد مستمر لمناهجها، فكل منظومة تربوية تسعى إلى تحقيق أكبر نسبة من النجاح في جميع الأطوار الدراسية، وذلك بتسخير كل الإمكانيات اللازمة لإعداد مناهج تتوافق ومتطلبات العصر لأن "زيادة المعرفة تتطلب زيادة الفهم بنفس الوثيرة، وإلا سيتخلف الفهم عن المعرفة، مما يجعل التعليم كالصناعة التي تقدم إنتاجا وفيرا من غير سوق لتصريف هذه المنتوجات، والنتيجة الركود والفساد"<sup>(1)</sup>، ونرى أن مسؤولية تفادي هذا الركود في حقل التربية والتعليم تعود بالدرجة الأولى إلى السندات التعليمية، التي لا بد أن تراعي كل ما

يطراً في المجتمع من تغيرات علمية، اجتماعية، ثقافية وتاريخية... الخ.

لقد اخترنا دراسة وتحليل السندات التعليمية للغة العربية الخاصة بالسنة الخامسة من التعليم الابتدائي من منهاج ودليل وكتاب مدرسي مركزين على نشاط النحو باعتبار أن السنة الخامسة تعد السنة النهائية للطور الابتدائي فهي بمثابة السنة السادسة في النظام التربوي القديم، وعليه فهي مرحلة حاسمة في مشوار المتعلم الدراسي، كما تعد مرحلة تقييمية لمكتسبات المتعلم بعد هذه المرحلة من اكتساب الكفاءة التبليغية التواصلية التي تمكنه من تحصيل المعارف اللاحقة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أعمار المتعلمين التي تتراوح ما بين العاشرة والإحدى عشر سنة، وهي سن نشاط القدرات العقلية.

## 1- تحليل السند التعليمي الأول:

منهاج اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي:

إن عملية تحديث المناهج أو تعديلها لا تصدر دائما بسبب التطور المعرفي فحسب، فالتغيير أمر حتمي ولا مناص منه غير أن أسبابه متنوعة منها:

1- قصور المناهج الحالية أي المعتمدة، فعندما يقتنع كل القائمين والمهتمين بالعملية التربوية بقصور المناهج، فإن هذا الاقتناع يدفع بالمسؤولين إلى تحديث المناهج، ويمكن التوصل إلى قصور المناهج عن طريق نتائج الامتحانات وتقارير الموجهين والخبراء.

2- المقارنة بأنظمة أكثر تقدما، فالتطلع على النظم المتقدمة يجعل الدول المتخلفة تشعر بحقيقة واقعها وباهوة الكبيرة التي تفصل بينها وبين الدول الأخرى، ويكون ذلك بمثابة الدافع والحافز للدول النامية لكي تحدث تغييرا في حياتها ونظمها حتى تقترب من الدول المتقدمة<sup>(2)</sup>.

إضافة إلى عدم قدرة المتخرجين على مواجهة متطلبات الحياة ومشاكلها، لهذا السبب أو لذلك بادرت أغلبية بلدان العالم العربي إلى إصلاح منظومتها التربوية انطلاقاً من إصلاح المناهج التربوية ومن بينها الجزائر التي عملت منذ سنة 2000م على تغيير وتحديث مناهجها التربوية، أما عن دواعي التغيير فقد علله السيد أبو بكر بن بوزيد وزير التربية الوطنية بقوله "الإصلاح الذي يبادر به رئيس الجمهورية لم يكن وليد نزوة حب التغيير، أو نتيجة عمل ارتجالي، بل جهد متواصل طويل لتحليل وتشخيص منظومتنا التربوية، هو إصلاح تفرضه رغبتنا في التكفل بالحاجات الفردية والاجتماعية من جهة، وتفرضه كذلك الضرورة الحتمية للاستثمار في مجال نوعية الموارد البشرية، وذلك على غرار المجتمعات المعاصرة، حيث تشكل المعرفة الثروة الحقيقية لديها، ورأس مالها البشري هو موردها الأساسي" (3).

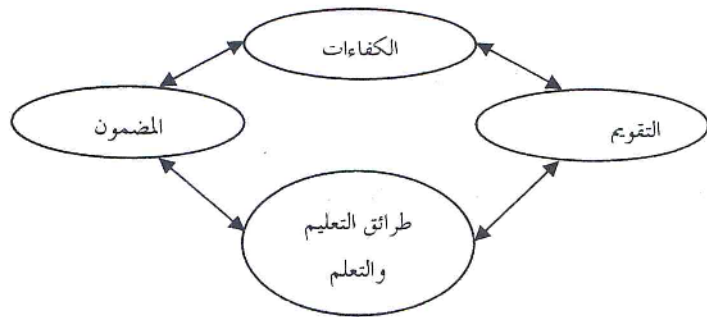
والمناهج في اللغة هو الطريق الواضح، ونهجت الطريق: سلكته، والنهج هو الطريق المستقيم البين الواضح» (6)، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، سورة المائدة الآية 48.

أما عن جذر كلمة منهاج فهي ذات أصل لاتيني مستمدة من كلمة "course" والتي تعني مضمار سباق أو سباق الخيل، وعلى هذا المعنى يبنى المفهوم التقليدي للمنهاج "فمنهاج المدرسة من المنظور التقليدي أمراً شبيهاً بذلك المضمار، ويعج بالطلاب في سباق محاولة الوصول إلى خط النهاية، يتنافس فيه الطلاب على إتقان المواد والموضوعات الدراسية" (4).

فالمنهاج المدرسي بمفهومه التقليدي هو مجموعة من المعلومات والحقائق والمعارف التي يكتسبها المتعلم في صورة مواد دراسية، ويسترجعها في مرحلة الاختبارات حتى يصل إلى خط النهاية، دون الاعتناء بحاجاته وميولاته، وهذا ما دفع بالعديد من المتعلمين إلى الخروج من مضمار السباق الذي لا يثير دوافعهم، ولا يستجيب لتطلعاتهم، وعلى أنقاض النقد

الموجه للمنهاج الكلاسيكي برز المفهوم الحديث للمنهاج، وهو "مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل: أي النمو في جميع الجوانب (العقلية، الثقافية، الدينية، الاجتماعية، النفسية) نمو يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة"<sup>(5)</sup>، فالمنهاج الحديث لا يقتصر على المقررات الدراسية، وإنما هو مجموعة الخبرات التربوية الاجتماعية، الثقافية، الرياضية، والعلمية... التي تخططها المدرسة وتهيئها للمتعلمين بداخلها (حجرات الدراسة، الفناء)، أو خارجها (الزيارات الميدانية، الرحلات) نحو الاتجاه المرغوب من خلال ممارسة المتعلمين لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم تلك الخبرات، التي تساعدهم على إتمام واستكمال نموهم من خلال ما يقدمه المنهاج من معارف، وأنشطة تستخلص من عناصره الأربعة: الكفاءات، المضمون، طرائق التعليم والتعلم، والتقويم.

### مكونات المنهاج



ولإبراز جوهر الفروق بين المنهاج التقليدي والحديث استعنا بالجدول المبين أدناه.

مقارنة بين المنهج القديم والمنهج الحديث<sup>(7)</sup>.



المنهاج الجديد	المنهاج القديم	المجال
<ul style="list-style-type: none"> <li>- المقرر الدراري جزء من المنهج.</li> <li>- يركز على الكيف.</li> <li>- يركز على طرية تفكير التلاميذ والمهارات التي تواكب التطور.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- المقرر الدراسي مرادف للمنهاج.</li> <li>- يركز على الكم.</li> <li>- يركز على الجانب المعرفي في إطار ضيق.</li> </ul>	طبيعة المنهاج
<ul style="list-style-type: none"> <li>- شارك في إداده جميع الأطراف المؤثرة والمتأثرة به.</li> <li>- محوره المتعلم.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- يعده الاختصاصيون في المادة الدراسية.</li> <li>- محور المنهاج المادة الدراسية.</li> </ul>	تخطيط المنهاج
<ul style="list-style-type: none"> <li>- وسيلة تساعد على نمو التلاميذ نموا متكاملًا.</li> <li>- تعدل حسب ظروف التلاميذ وحاجاتهم.</li> <li>- المواد متكاملة ومترابطة.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- غاية في ذاتها.</li> <li>- لا يجوز إدخال أي تعديل عليها.</li> <li>- المواد الدراسية منفصلة.</li> </ul>	المادة الدراسية
<ul style="list-style-type: none"> <li>- لها أنماط متعددة.</li> <li>- تستخدم وسائل تعليمية متنوعة.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تسير على نمط واحد.</li> <li>- تغفل استخدام الوسائل التعليمية.</li> </ul>	طريقة الترتيب

المنهاج الجديد	المنهاج القديم	المجال
<ul style="list-style-type: none"> <li>- يراعي الفروق الفردية بينهم.</li> <li>- علاقة تقوم على الانفتاح والثقة والاحترام.</li> <li>- موجه ومرشد.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- لا يراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.</li> <li>- علاقة تسلطية مع التلاميذ.</li> <li>- مصدر المعرفة الوحيد.</li> </ul>	المعلم
<ul style="list-style-type: none"> <li>- ايجابي مشارك.</li> <li>- يحكم عليه بمدى تقدمه نحو الكفاءات المنشودة.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- سلبي غير مشارك.</li> <li>- يحكم عليه بمدى نجاحه في امتحانات المواد الدراسية.</li> </ul>	المتعلم
<ul style="list-style-type: none"> <li>- يولي اهتماما كبيرا بعلاقة المدرسة بالأسرة والبيئة.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- لا يولي اهتماما بعلاقة المدرسة بالأسرة والبيئة.</li> </ul>	الأسرة والبيئة

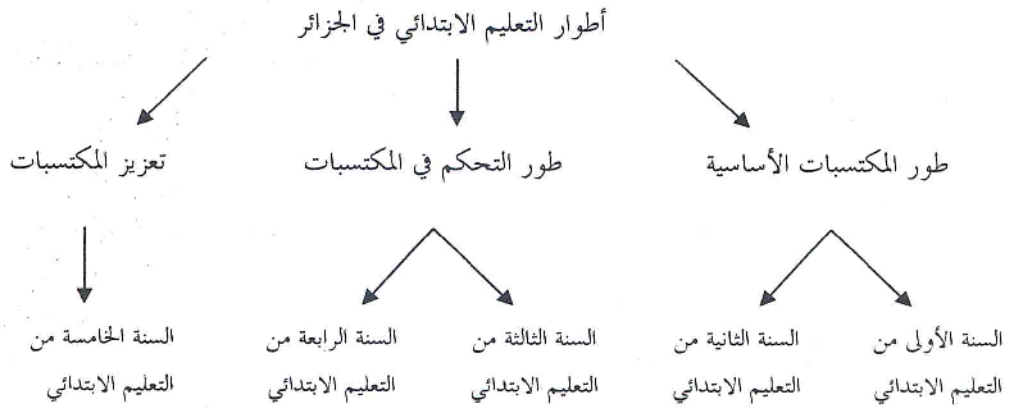
هذه بعض الجوانب الحديثة عن المناهج الكلاسيكية.

أ- مكونات المنهاج: (الخاص باللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي)

### 1- تقديم المادة:

و أستفتح منهاج اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي بفهرسة لمضمون المنهاج، و لقد تصدر عنوان "تقديم المادة" صدر الفهرس، و فيه تم تقسيم السنوات الخمس من التعليم الابتدائي إلى ثلاثة أطوار مثلما هو مبين في الشكل "أ".

### أ- أطوار التعليم الابتدائي



ويرى المنهاج أن تعليم اللغة العربية في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي مرحلة مناسبة لتعزيز مكتسبات المتعلم السابقة، وترسيخ المبادئ اللغوية الأساسية التي تسمح له بالتحكم في القراءة والكتابة والتواصل في وضعيات مختلفة<sup>(8)</sup>، وعليه ينتظر من المتعلم قبل انتقاله إلى مرحلة المتوسط أن يتحكم في آليات التواصل الكتابي، والشفوي، ويتمكن من حل أكبر المشكلات المتعلقة بهما.

## ب-التوزيع الزمني:

بعد تقديم المادة اهتم المنهاج بتوضيح الحجم الساعي المخصص لتعليم اللغة العربية، حيث خصص لها المنهاج تسع ساعات أسبوعياً، وقد اقترح المنهاج جدولاً لتوزيع نشاطات المادة على سبيل الاستئناس، وترك باب الحرية في التصرف مفتوحاً للمعلم حسب ما تقتضيه الضرورة التربوية والممارسة الصفية، وقد وزعت الأنشطة في الصفحة الثالثة من المنهاج على النحو المبين في الجدول أدناه.

## التوزيع الزمني لأنشطة اللغة العربية.

15:00 / 13:30	10:00 09:00	09:00 / 08:00	الأيام
		- قراءة (أداء وفهم). - تعبير شفهي وتواصل.	السبت
قراءة و استثمار النص (قواعد نحوية).			الأحد
	محفوظات	قراءة و استثمار النص	الاثنين
ت/ كتابي / مطالعة			الثلاثاء
		خط/ تطبيقات إدماجية	الأربعاء
		- تصحيح التعبير الكتابي. - إنجاز مشروع.	الخميس

## ج- ملمح الدخول إلى السنة الخامسة من التعليم الابتدائي وملمح الخروج منها:

إن ملمح الدخول إلى السنة الخامسة من التعليم الابتدائي هو نفسه ملمح الخروج من السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، وملمح الخروج من السنة الخامسة من التعليم الابتدائي هو كذلك ذاته ملمح الدخول إلى السنة الأولى متوسط من التعليم الإجمالي، والملمح بصفة عامة هو ما يتوقع من المتعلم أن يكون قادراً على القيام به بعد الانتهاء من فترة دراسية معينة، ويجدر بالمتعلم في نهاية السنة الرابعة والخامسة من التعليم الابتدائي أن يكون قادراً على (ينظر في الجدول):

## (9) ملمح الدخول والخروج من وإلى السنة الخامسة.

ملمح الخروج	ملمح الدخول
1- قراءة كل السندات المكتوبة بطلاقة وباحترام ضوابط النصوص من حركات وعلامات الوقف. 2- فهم ما يقرأ أو تكوين حكم شخصي عن المقروء.	1- القراءة المسترسلة. 2- تلخيص ما يقرأ. 3- إدراك الصلة الرابطة بين المكونات الأساسية للنص وتقديمها تقديمًا منظمًا.

ملمح الخروج	ملمح الدخول
1- التعبير الشفوي السليم الذي يعكس درجة تحكمه في المكتسبات السابقة. 2- كتابة نصوص متنوعة استجابة لما تقتضيه الوضعيات و التعليمات.	1- توظيف التراكيب المفيدة و الجمل الكاملة توظيف التراكيب المفيدة والجمل لبناء أفكاره والتعبير عن مشاعره من خلال الأفعال. 2- استظهار جملة من القطع الشعرية. 3- تذوق الجانب الجمالي للنصوص. 4- إنتاج نصوص حوارية وإخبارية وسردية ووصفية.

## د- الكفاءات الختامية والقاعدية في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي:

يرى المنهاج أن الكفاءة الختامية لتعليم ونعلم اللغة العربية في نهاية السنة الخامسة تتمركز حول جعل المتعلم قادراً على قراءة، وفهم، وإنتاج خطابات شفوية ونصوص كتابية متنوعة الأنماط: الحوارية، والإخباري، والسردية، والوصفي، أما عن الكفاءات القاعدية المسطرة لمادة اللغة العربية فلقد قدم المنهاج لبعض أنشطة اللغة العربية الكفاءات القاعدية الخاصة بها مثلما هو ظاهر في الجدول:

## الكفاءات القاعدية الخاصة بتعليم و تعلم اللغة العربية

للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي. (10)

النشاط	الكفاءة القاعدية
القراءة والمطالعة	يؤدي النصوص أداءً جيداً. يفهم ما يقرأ. يعيد بناء المعلومات الواردة في النص. يستعمل المعلومات الواردة في النصوص. يستعمل إستراتيجية القراءة و يقيم نفسه.

النشاط	الكفاءة القاعدية
التعبير الشفهي والتواصل	1- يسمع ويفهم. 2- يختار أفكاره. 3- يعبر عن أفكاره. 4- يعطي معلومات ويطلبها.
التعبير الكتابي	1- يختار الأفكار وينظمها. 2- يوظف الكتابة لأغراض مختلفة.



## 5- تقديم النشاطات:

أول نشاط قدمه المنهاج هو نشاط القراءة، الذي يراه نشاطا هاما ومحوريا في نهاية المرحلة الابتدائية لأنه يبرن المتعلم على الأداء الحسن، واكتشاف التراكيب النحوية، والصيغ الصرفية، القواعد الإملائية والتطبيق على منوالها إضافة إلى استخلاص بعض مبادئ التذوق الأدبي ليحقق المتعلم وجه القراءة بشقيه الأدائي والاستثماري، بعدها قدم نشاط التعبير الشفهي والتواصل الذي يعد من أهم وسائل التخاطب والاتصال بالغير، وتبادل وجهات النظر، وهو يقوم على ثلاث مرتكزات أساسية هي: الأفكار والمعاني، الألفاظ والعبارات (الإطار المادي الذي تصاغ فيه المعاني والأفكار)، مع ترتيب الأفكار والمعاني وحسن تنسيقها، يليه نشاط الكتابة الذي يعتبر مفتاح أنشطة مادة اللغة العربية بصفة خاصة والمواد الأخرى بصفة عامة، وبممارسة نشاط الكتابة في هذه المرحلة من خلال نشاط الخط، الإملاء، التطبيقات الكتابية، والتعبير الكتابي، ثم شرح المنهاج أهمية نشاط إنجاز المشاريع التي تساعد المتعلم على إحداث التكامل الوظيفي لمجموع الكفاءات القاعدية والختامية للانتقال إلى مرحلة التعليم المتوسط، وأعقب نشاط المشروع بنشاط المطالعة، ودور المعلم فيه: بحيث ينتظر من المعلم أن يوجه المتعلمين إلى كيفية دعم مكتسباتهم داخل القسم وخارجه، بتوجيههم إلى المطالعة، الاعتماد على النفس والتحكم في الوقت، وختم المنهاج النشاطات بنشاط المحفوظات والأناشيد، وشروط اتقائهما مع الدعوة إلى الاهتمام بهذين النشاطين اللذين كثيرا ما يساعدان المتعلم على التخلص من حالات التردد، والخجل والانطواء عن طريق الأداء الجماعي، إضافة إلى تنمية قدرة المتعلم على الحفظ. (11)

## 6-المحتويات:

قدم المنهاج محتويات كل الأنشطة المقترحة في تعليم وتعلم اللغة العربية (نصوص القراءة/ التراكيب النحوية/ الصرف والتحويل/ الإملاء/ التعبير الكتابي/ المشاريع).  
أما عن الموضوعات التي اقترحها في نشاط التراكيب النحوية للصف الخامس من التعليم الابتدائي، فقد وردت مرتبة على الشكل التالي:

رقم الدرس	عنوانه	رقم الدرس	عنوانه
1	أخوات كان (دلالتها وإعرابها)	11	المفعول معه
2	أخوات إن (دلالتها وإعرابها)	12	النداء
3	خير المبتدأ (جملة)	13	التعجب (ما أفعله !)
4	خير المبتدأ (شبه جملة)	14	الاستثناء بإلا
5	خير كان (جملة و شبه جملة)	15	التمييز

رقم الدرس	عنوانه	رقم الدرس	عنوانه
6	خير إن (جملة وشبه جملة)	16	التوكيد اللفظي والمعنوي
7	الأفعال الخمسة (في الحالات الثلاث)	17	الاستفهام
8	الحال المفردة والحال جملة	18	الأسماء الخمسة
9	إعراب الفعل المعتل الآخر	19	الاسم الموصول
10	المفعول المطلق والمفعول لأجله	20	أسماء الإشارة

**7- طرائق التدريس:**

تبني المنهاج الطرائق النشطة في التعليم والتي تجعل من المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، ويكون المعلم فيها موجهًا ومرشدًا ومشجعًا على البحث مثيرة للدافعية المتعلم، ويرى المنهاج أن تحقيق الكفاءات المسطرة في كل نشاط يعتمد على تبني المقاربة النصية لتضمنها عنصرين هما: الشمولية والإدماج للمكتسبات من خلال وضعيات تعليمية، ووضعيات مشكلة ذات دلالة مستوحاة من واقع المتعلم، إضافة إلى تبني المنهاج لبيداغوجيا المشروع.

**8- الوسائل التعليمية:**

حتى يجسد مضمون المنهاج ميدانيا ينبغي توفير وسائل تعليمية، والتي حصرها المنهاج في:

**أ- الوسائل التعليمية الفردية:**

وتتمثل في كتاب التلميذ وقصص المطالعة.

**ب- دليل المعلم:**

ويشتمل على كل ما من شأنه أن ييسر ممارسة العملية التربوية من توجيهات وإرشادات.

**9- التقييم:**

يرى المنهاج أنه تجسيدا لبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات فإن التقييم لا بد أن يستند على اقتراح وضعية معقدة (وضعية مشكلة) تتطلب من المتعلم إنتاجا معينًا، يبرهن من خلاله على مدى تحويل تعلماته أي قدرته على توظيفها في وضعيات جديدة، ويتعلق الأمر في اللغة العربية بمواضيع التعبير الكتابي والشفهي مع إعداد المشاريع وإنجازها.

إذن تقويم الكفاءة/ الكفاءات يقوم على الوقوف عند نوعية الإنتاج المطلوب، ومستوى النجاح في تجنيد المتعلم لموارده السابقة، وأما عن أشكال التقييم فهي نفسها التي كان يعمل بها في المقاربة بالأهداف: التشخيصي الذي يقع قبل الشروع في التعليم لتفقد وجود المكتسبات الضرورية لبناء التعلّات الجديدة، التكويني والذي يمارسه المعلم باستمرار أثناء الدرس وبعده لتتبع مدى فهم المتعلمين لما قدم لهم قصد تعديل وثيرة عرض التعلّات إذا اقتضى الأمر ذلك، والتقييم التحصيلي الذي يعكس مصداقية التعلم ويقيس الفرق بين الكفاءة المسطرة والكفاءة المحققة.

غير أن المنهاج أضاف نوعا آخر من التقييم، وهو التقييم الذاتي باعتبار المتعلم محور العملية التعليمية، ولما له من أهمية في إثارة دافعية المتعلم الذي يحاول قدر الإمكان تجنب الخطأ بعد أن يكتشفه بنفسه (شبكة التقويم الذاتية)، وبالتالي نمو الرغبة في بذل الجهد والاستمرار فيه.

## 2-السند التعليمي الثاني: دليل اللغة العربية

إن عملية الإصلاح التي عرفها النظام التربوي في الجزائر وعلى وجه الخصوص في الطور الابتدائي استدعت إعادة النظر في المناهج وكل الوثائق التربوية المرافقة للمنهاج لأن "إصلاح المناهج لا يقتصر على جانب من جوانبها دون الآخر، كما لا يقتصر على الجانب العلمي دون الجانب التربوي، بل يشتمل كل ذلك من حيث منطلق إستراتيجية الإصلاح في حد ذاتها، ثم من حيث غاياتها وأدواتها"<sup>(12)</sup>.

ومن بين الأدوات والوسائل التعليمية نجد دليل المعلم الذي تطلق عليه تسميات مختلفة مثل كتاب المعلم ومرشد المعلم، وهذا المرشد في حقيقة الأمر "لا يمثل جهدا ضائعا بل هو في الواقع جهدا ضروريا لجوهر العمل التربوي، فالمعلم يرجع إليه للتعرف على نماذج إعداد الدروس، وتخطيط الأنشطة، وإثراء جوانب التعلم المختلفة"<sup>(13)</sup>.

فدليل المعلم إذن هو حلقة وصل بين تخطيط المنهاج، وتنفيذه من طرف المعلم

مادة طريقة، وسيلة، نشاطا، تقويما، وعليه نظريا لا بد أن يتضمن كل دليل في طياته العناصر التالية:

### 1- مقدمة الدليل:

وتعرض فيها الفلسفة التي يقوم عليها المنهاج الدراسي بشكل موجز، أي إظهار نوع الفكر التربوي الذي أعتمد عليه في تخطيط المنهاج وبنائه، وتشتمل المقدمة أيضا على تعريف بأهداف الدليل.

### 2- أهداف المنهاج:

أي الكفاءات المسطرة في المنهاج (تحليل الكفاءات).

### 3- وحدات المنهاج:

وهي جوانب التعلم المختلفة وما تتضمنه من حقائق، معارف، مفاهيم واتجاهات.

### 4- الطرق والوسائل:

وفي هذا المجال يقدم المنهاج قراءات متنوعة لمختلف الطرق والوسائل التعليمية التي يستطيع المعلم استخدامها في التعليم وتكون مصحوبة بنماذج وأمثلة تفصيلية.

### 5- النشاط:

بحيث يقدم الدليل أمثلة لخطط تنفيذ أشكال من النشاط.

### 6- التقويم:

يعرض الدليل الأسس العامة لعملية التقويم وأساليبها المختلفة، مع إعطاء أمثلة عديدة يستطيع المعلم استخدامها أو بناء اختبارات.



**7- مصادر التعلم الأخرى:**

وهي تلك المصادر التي يرجع إليها المتعلم، وحتى المعلم هو في حاجة إلى تلك المصادر

لمساعدته في مجال تخصصه الأكاديمي أو في الجانب التربوي من مهنته.

**8- التجارب والاتجاهات الجديدة:**

يحتاج المعلم في أثناء ممارسته لمهنته إلى التعرف على كل جديد في مجاله، ولذلك يتضمن دليل المعلم عادة عرضاً موجزاً لأهم الاتجاهات الجديدة والتجارب المفيدة التي كشفت عن نتائج يمكن الاسترشاد بها في عملية تنفيذ المناهج.<sup>(14)</sup>

وعليه يبدؤوجيا يمكن تقسيم الدليل إلى فصلين: فصل نظري يتناول التوجهات والمفاهيم التربوية... الخ، وفصل تطبيقي يتناول طرق تدريس النشاط والكفاءات المنتظرة منه... الخ.

وبعد اطلاعنا على دليل اللغة العربية الخاص بالسنة الخامسة من التعليم الابتدائي والمعنون بـ "دليل الكتاب" وجدنا بعض العناصر المذكورة آنفاً وبعضها الآخر غائباً، فقد أستفتح الدليل بمقدمة عامة من توقيع معدة الدليل السيدة: غطاس شريفة (أستاذة في التعليم الجامعي)، وركزت فيها على النظام التكاملي للغة القائم على الأبعاد الثلاثة للنشاط اللغوي (البعد الشفوي، الكتابي، والقراءة)، إضافة إلى التعلّيمات الأخرى كالنحو، الصرف، الكتابة والمعجم، مع الدعوة إلى ضرورة إزالة القطيعة في التعلّيمات حتى نصل بالتلميذ إلى التمكن من اللغة استعمالاً ووصفاً لنظامها ووظائفها باعتبارها كلا متكاملًا<sup>(15)</sup>.

**2- بناء الكتاب المدرسي:**

بعد المقدمة مباشرة اهتمت المؤلفة بشرح طريقة تقسيم الكتاب المدرسي الخاص بالسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، كما تطرقت إلى مكونات المحور واسترسلت في

التفصيل موضحة مكونات الوحدة التعليمية.

### 3- الجانب النظري لتقديم الأنشطة:

وشرحت فيه المؤلفة طريقة تقديم أنشطة اللغة العربية من قراءة، تعبير، ونحو، صرف، معجم وإملاء، وسنسلط الضوء على الطريقة المقترحة في تعليم وتعلم نشاط النحو.

فأول تلميح للطريقة وجدناه عند قول المؤلفة "وتشكل محطة اللغة المحطة الثانية بعد محطة الفهم وهي لا تنفصل عن النص بل تستمد منه"<sup>(16)</sup>، إذن هناك إقرار باستمداد الظاهرة اللغوية التركيبية من النص، وهذا ما يميلنا إلى طريقة النصوص، ثم قدمت المؤلفة بشكل أوسع مراحل تلك الطريقة، وترى المؤلفة أن الهدف من اعتماد هذه الطريقة يرمي إلى أن يكتشف المتعلم بصفة منسجمة ومتدرجة الآليات المختلفة المستعملة في إنتاج النصوص انطلاقاً من أن قواعد النحو لم توجد إلا لتستعمل في النصوص، أما عن خلفية تبني هذه الطريقة فهي تعود إلى الإقرار بأن النحو لم يعد مجموعة من القواعد والمصطلحات التي يحفظها المتعلم فحسب، ولكنه يتحكم كذلك في قدرتنا على إنتاج المعنى، فلا يمكن أن نتج أي نص دون مراعاة القواعد النحوية أو توظيفها توظيفا وظيفيا سليما.

### 4- تطبيق الأنشطة:

التزمت المؤلفة بتطبيق أنشطة كل محور لتقريب عملية تعليم وتعلم اللغة العربية في هذه المرحلة الحاسمة من مشوار المتعلم والاستئناس بها، والشيء الملاحظ أن المؤلفة في بداية كل محور كانت تقدم الكفاءات الثقافية والاجتماعية المنتظرة من دروس كل محور، إضافة إلى الكفاءات اللغوية وبعد اطلاعنا على المحاور المقدمة استنتجنا الترتيب التالي لدروس النحو:

رقم الدرس	عنوانه	رقم الدرس	عنوانه
1	مفهوم النص	15	الحال
2	أجزاء النص	16	الحال جملة وشبه جملة
3	الجملة و أنواعها	17	التمييز
4	الجملة الاسمية	18	أسماء الإشارة
5	الخبر جملة	19	الأسماء الموصولة
6	الخبر شبه جملة	20	الاستثناء بإلا
7	الجملة التعجبية	21	المفعول فيه
8	الجملة الاستفهامية	22	المفعول لأجله
9	النداء	23	المفعول معه
10	خبر كان مفردا وجملة	24	المفعول المطلق
11	خبر كان شبه جملة	25	التوكيد اللفظي والمعنوي
12	خبر إن مفردا وجملة	26	الأفعال الخمسة
13	خبر إن شبه جملة	27	إعراب الفعل المعتل
14	الصفة		

## 5- التوزيع الزمني:

لقد قدمت أنشطة اللغة على النحو التالي:

اليوم	النشاط + التوقيت
السبت	08:00 سا 09:30 قراءة - تعبير شفهي
الأحد	13:30 سا 15:00 قراءة - استثمار النص (قواعد نحوية)
الاثنين	08:00 سا 09:30 قراءة - استثمار النص (إملاء أو صرف) 09:30 سا 10:00 محفوظات
الثلاثاء	13:30 سا 15:00 تعبير كتابي - مطالعة
الأربعاء	08:00 سا 09:30 إثراء (المعجم) اللغة □ تطبيقات إدماجية
الخميس	08:00 سا 09:30 الوقف التقييمية - المشروع الكتابي

تجدر الإشارة أن المؤلفة قدمت هذا التوزيع الزمني من باب الاستئناس لا الإلزام.

\* بعض الملاحظات الخاصة بالمنهاج:

1- إن إقصاء النحو من قائمة النشاطات الرئيسية كان له أثر حتى على تحديد ملمح دخول وخروج المتعلم من وإلى السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، بحيث أهمل الملمح

الكفاءات المرتبطة بنشاط النحو، فلم يذكر خاصة في ملمح الخروج ما يرتبط بشكل صريح بنشاط النحو، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن المنهاج من أنصار الذين يطالبون بعدم إدراج النحو كنشاط قار في مرحلة التعليم الابتدائي، وعليه ندعو بإلحاح إلى ضرورة مراجعة المنهاج لموقفه تجاه نشاط النحو خاصة في الطور الأخير من التعليم الابتدائي، والذي يساعد فيه النحو على تنمية عادات التفكير الصحيحة وتدريب المتعلم على الملاحظة، المقارنة، التعليل، والاستنتاج، كما نطالب بتحديد الكفاءات القاعدية لنشاط النحو والتي تكون مرفقة بالأهداف التعليمية الخاصة بها.

2- بما أن المنهاج لم يخصص كفاءات قاعدية خاصة بالنحو، فمن باب المنطق أن لا يخصص له كما معتبرا من الدروس، غير أن المنهاج قد أدرج عشرين درسا لنشاط النحو على عكس نشاط الصرف الذي أدرج له عشرة دروس، ونفس الكم بالنسبة لدروس الإملاء.

عدم اعتماد المنهاج على معيار علمي واضح في تقديم وتأخير درس عن آخر، فأغلبية الدروس النحوية وزعت على شكل وحدات منعزلة، لا رابط بينهما باستثناء الدروس الأولى التي راعت مبدأ التدرج، وعليه وجدنا دروس تنتمي إلى باب الفعل فصل بينها بدروس تنتمي إلى باب المخصصات، كالفصل بين الأفعال الخمسة والفعل المعتل بدرس الحال، والفصل بين دروس أسماء الصدارة بدروس تصنف في باب المخصصات، كالفصل بين النداء والاستفهام بدرس التمييز، وهذا ما تولد عنه الانتقال من مستوى إلى آخر دون مراعاة مبدأ التكامل والترابط بين المستويات كالانتقال من مستوى اللفظة الفعلية (كان وأخواتها) إلى مستوى التركيب (الخبر والمبتدأ) لنعود إلى مستوى اللفظة الفعلية (الأفعال الخمسة) ثم نخرج إلى مستوى اللفظة الاسمية (الحال)، وينهج كل الترتيب المقدم في المنهاج هذا الانتقال العشوائي دون مراعاة ما هو أصل وما هو فرع، وما هو عمدة وما هو فضله في الكلام، وما هو مستوى أدنى في التحليل (اللفظة اسمية كانت أم فعلية) وما هو مستوى أعلى في التحليل (التركيب)... الخ.



3- هناك وثيقة أهملها المنهاج نهائيا من قائمة الوسائل وهي الوثيقة المرافقة للمنهاج والموجهة أساسا للمعلم لأنها "تتضمن المعلومات التي يستدل بها الأستاذ لتطبيق المنهاج الجديد... المبني على أساس بيداغوجيا الكفاءات، وتقدم الأنشطة التعليمية المقترحة وكيفية تنظيمها في كل وحدة تعليمية..."<sup>(17)</sup>، فالمعلم إذن لا يستطيع الاستغناء عن هذه الوثيقة التي تهتم بشرح العديد من المفاهيم التي تجاوزها المنهاج بطريقة أو بأخرى، وتمنينا لو أشار المنهاج إلى وسيلة تعليمية أخرى، ألا وهي الكتاب شبه المدرسي الذي أصبح ينافس الكتاب المدرسي نظرا للشروحات والتبسيطات التي يقدمها للمتعلم، مما يعينه على الإلمام بدروسه المتشعبة.

4- لقد تحرر التقويم في المنهاج الحقل من سلطة نقاط الاختبارات والفروض التي تجبر المتعلم على المراجعة الآنية البراغماتية التي تزول بزوال فترة الاختبارات، وتوسع ليشمل كل التصرفات، والسلوكات، والنشاطات المدرسية اليومية التي يمر بها المتعلم من تعابيره، وإنجاز للمشاريع واستظهار لقطع شعرية... الخ غير أنه يعاب على التقويم المقترح عدم القدرة على إيصال المعلومة، وتبسيطها في ذهن المعلم الذي يبقى حائرا أمام معيار الكفاءة ومؤشر الكفاءة.

وحتى لا نقصر في أهمية الجهد المبذول لتأليف هذا المنهاج فقد شعرنا برغبة المؤلفين في مراعاة التصميم الوظيفي، الذي يعتقد دعائه بأن اللغة يجب أن تكون قريبة من حياة المتعلم حتى تساعد على التعبير الصحيح في مواقف متعددة داخل وخارج المدرسة، مع محاولة تغطية أغلبية مجالات النمو في هذه المرحلة خاصة الجانب الفكري والعاطفي للمتعلم من خلال الكفاءات المسطرة.

#### بعض الملاحظات الخاصة بالدليل

إذا كانت المقدمة في المنهاج غائبة فإن الدليل قد تضمن المقدمة، لكنها لم تعكس الفكر التربوي الذي أعتمد عليه في تخطيط المنهاج، ولا الأهداف التي من أجلها

صمم ذلك الدليل، مع غياب كلمة منهاج من المقدمة وحل محلها كلمة كتاب مع أن منهاج أصل والكتاب فرع عنه، وبعد اطلاعنا على كل ما تضمنه الدليل استخلصنا أنه معد خصيصا لشرح طريقة بناء الكتاب المدرسي (المحاور، الوحدات التعليمية والأنشطة التربوية) مع إغفال كبير لكفاءات منهاج، وطريقة صياغتها، أما عن الوسائل التعليمية فقد اقترح الدليل في بداية كل محور بعض الوسائل إضافة إلى الكتاب المدرسي، ومن بين الوسائل التي أكد عليها الدليل الزيارات الميدانية، فمثلا في المحور الأول اقترح الدليل زيارة مرصد حقوق الإنسان وغيرها من الزيارات، لكن السؤال المطروح: هل بإمكان مدارسنا تجسيد هذه الزيارات على أرض الواقع؟ إذا كان الجواب بلا فلماذا إذن نترك وسائل قد تكون متاحة ومتوفرة في كل مدرسة ونطمح إلى وسائل تكاد تكون مستحيلة حتى داخل المدن الكبرى في وطننا، وهذا هو لب الخلل في عملية الإصلاح التي تستند وتقوم على العالم الافتراضي الذي يصعب في كثير من الأحيان تحويله إلى عالم حقيقي، فصورة من صور التعبير ذات الألوان الجذابة تصلح لأن تكون أحسن وسيلة تعليمية، كما أن كل مدرسة ابتدائية تقريبا تملك قاعة مخصصة لعرض الأفلام الكرتونية لتلاميذ الطور التحضيري، فلماذا لا نستغل تلك الشاشات في عرض فيلم وثائقي تاريخي أم علمي...، لتقريب الفكرة للمتعلم الذي كثيرا ما تجذبه شاشة التلفاز، لما لا نفكر في الصحافة المدرسية؟ التي تصقل لسان المتعلم خاصة من الناحية النحوية ونشجعه على كتابة الموضوعات التي يراها ويعيشها؟ وعليه ندعو إلى ضرورة الاعتناء بموضوع الوسائل التعليمية التي تلعب دورا كبيرا في استمالة المتعلم لمسار التعلم، وفيما يتعلق بطرائق التدريس فقد اقترح الدليل طريقة النصوص ولم يقدم طريقة تقييم كفاءات المتعلم، ما عدا ما ورد كنشاط قار في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي تحت عنوان "وقفة تقييمية"، كما أن المؤلفة لم تذكر أي مصدر أو مرجع يمكن أن يعود إليه المعلم إذا استدعى الأمر ذلك، ومثلما حدث في منهاج فيما يخص الجانب النظري للاتجاهات الجديدة نجده قائما كذلك في الدليل الذي تفادى خوض غمار المقاربة النصية رغم إلحاحه على تبني طريقة النصوص، يبدأ أننا لمسنا جهد

المؤلفة في شرح الطريقة والسير على نهجها في أغلب المحاور.

وبعد إطلاعنا على دروس النحو في كل من الدليل والمنهاج توصلنا إلى وجود خلط كبير في برمجة الدروس وترتيبها، والجدول المبين أدناه يوضح الخلط الحاصل بين الترتيبين.

#### دروس النحو بين المنهاج والدليل.

الرقم	دروس النحو في المنهاج	الرقم	دروس النحو في الدليل
01	أخوات كان	01	مفهوم النص
02	أخوات إن	02	أجزاء النص
03	خير المبتدأ (جملة)	03	الجملة وأنواعها
04	خير المبتدأ (شبه جملة)	04	الجملة الاسمية
05	خير كان جملة	05	الخبر جملة
06	خير إن جملة	06	الخبر شبه جملة
07	الأفعال الخمسة	07	الجملة التعجبية
08	الحال المفرد و الجملة	08	الجملة الاستفهامية
09	إعراب الفعل المعتل الآخر	09	النداء
10	المفعول المطلق والمفعول لأجله	10	خير كان مفردا وجملة
11	المفعول معه	11	خير كان شبه جملة
12	النداء	12	خير إن مفردا وجملة
13	التعجب	13	خير إن شبه جملة
14	الاستثناء بإلا	14	الصفة
15	التمييز	15	الحال
16	التوكيد اللفظي و المعوي	16	الحال جملة (شبه جملة)
17	الاستفهام	17	التمييز
18	الأسماء الخمسة	18	أسماء الإشارة

الأسماء الموصولة	19	الأسماء الموصولة	19
الاستثناء بإلا	20	أسماء الإشارة	20
المفعول فيه	21		
المفعول لأجله	22		
المفعول معه	23		
المفعول المطلق	24		
التوكيد اللفظي والمعنوي	25		
دروس النحو في الدليل	الرقم	دروس النحو في المنهاج	الرقم
الأفعال الخمسة	26		
إعراب الفعل المعتل	27		

أول شيء استدعي انتباهنا بعد ملاحظة الجدول، التباين الواضح في عدد الدروس، فدروس المنهاج بلغت عشرين درسا بينما دروس الدليل بلغت سبعة وعشرين درسا وهذا الفرق الموجود بين عدد الدروس مرده إلى أمرين: أولهما أنه توجد دروس برجت في الدليل وأهمها المنهاج كدرس "مفهوم النص" ودرس "أجزاء النص" ودرس "الصفة"، أم الأمر الثاني يعود إلى الجمع والفصل بين الدروس فمثلا الدليل فصل بين المفعول المطلق والمفعول لأجله وخصص لكل درس حصة قائمة بذاتها، على عكس المنهاج الذي جمع بين المفعول المطلق والمفعول لأجله في حصة واحدة، كما نجد هذا الفصل والوصل ماثلا في درس الحال، الذي فصل فيه الدليل بين الحال مفرد والحال جملة وشبه جملة بحيث خصص درسا مستقلا قائما بذاته للحال مفرد والآخر للحال جملة وشبه جملة، على عكس المنهاج الذي جمع بين الأنواع الثلاث للحال في درس واحد.

كما لاحظنا أن درس الأسماء الخمسة الذي يرمجه المنهاج في المرتبة الثامنة عشرة غائب فثانيا من قائمة الدروس النحوية المبرجة في الدليل، وقد انتقل أثر التباين في عدد الدروس إلى ترتيبها، فستان بين الترتيب المعتمد في المنهاج والترتيب المعتمد في

الدليل، بحيث لم يستقرا على ترتيب موحد إلا في درس وحيد ألا وهو درس الأسماء الموصولة، وخير دليل على ذلك التباين درس "إعراب الفعل المعتل" الذي احتل المرتبة التاسعة في ترتيب المنهاج والمرتبة الأخيرة في الدروس المدرجة في الدليل، ودرس "الأفعال الخمسة" الذي احتل المرتبة السابعة في المنهاج بينما احتل موقع الدرس السادس والعشرين في الدليل، فيما ترى أي الترتيبين سيركن إليه ترتيب الكتاب المدرسي؟ أم سيوجد هو الآخر لدروسه النحوية ترتيبا آخرًا؟

### 3- السند التعليمي الثالث: الكتاب المدرسي

لا غرابة أن تتجه كثير من الإصلاحات التربوية إلى مراجعة الكتاب المدرسي وتطويره، باعتباره من أهم المرتكزات الأساسية في تحسين تعلم الطلاب وتيسير عملية التدريس، وقد زادت الحاجة إلى تطويره في ظل المنافسة القوية من الوسائل التعليمية الأخرى، فالنظم التربوية في العالم العربي نظم مركزية ويكاد يكون الكتاب المدرسي مصدر المعلومات الوحيد بالنسبة لكثير من الطلاب، ومما لا شك فيه أن الكتاب المدرسي احتل كذلك مكانة مرموقة في العملية التعليمية التعلمية نتيجة الوظائف المنوطة به والموكلة إليه، فما هو مفهوم الكتاب المدرسي وما هي وظائفه، وخدماته الجلية المرتبطة بالمعلم والمتعلم والمنهاج والحياة الاجتماعية بصفة عامة؟

### المبحث الأول: ماهية الكتاب المدرسي ووظائفه.

#### أ- ماهية الكتاب المدرسي:

من المتفق عليه أن الكتاب المدرسي هو عبارة عن وثيقة تربوية مكتوبة غالبا ما يستخدمها المعلم والمتعلم في التعليم والتعلم لتحصيل الكفاءات المنهجية المطلوبة، وقد عرفه الدكتور صالح بلعيد أنه ذلك "المعجم أو الإناء الذي يحوي المادة التعليمية التي تعمل على تغيير سلوك المتعلم"<sup>(18)</sup> وتلك المادة التعليمية عبارة عن مواد دراسة تقدم



للمتعلمين بشكل مبسط حتى يسهل اكتسابها.

وقد ورد تعريفه في قاموس le Petit Robert بأنه "مؤلف تعليمي يقدم بشكل عملي المعارف التي يفرضها المنهاج الدراسي على وجه الخصوص والمفاهيم الأساسية لعلم من العلوم" (19).

غير أنه يجب التنبيه إلى أن الكتاب المدرسي خادم للمعلم وليس سيّدا له وأنه وسيلة مهمة للتعليم وليس غرضا في ذاته وأنه خاضع لإجراءات المعلم والمتعلم وليس مسيطرا على هذه الإجراءات "فتركيز العملية التعليمية حول الكتاب المدرسي وجعله يسيطر على الموقف التعليمي خطأ، وإنما ينبغي أن تبدأ العملية مستمدة وجودها وحركتها من مواقف الحياة المحيطة بالتلميذ ثم يأتي الكتاب كعامل مهم لتوضيح الغامض وتزويد التلاميذ بالحقائق" (20).

#### ب- وظائف الكتاب المدرسي وأهميته:

يعد الكتاب المدرسي أداة أساسية من منظور المقاربة بالكفاءات، فهذه الأداة لم تعد تتضمن مجرد محتويات مواد على المتعلم الإلمام بها، أو تمارين يقوم بحلها بطرق متشابهة وإنما أصبح لهذه الأداة وظائف مختلفة ومتكاملة فيما بينها تساهم مجتمعة في إدماج كفاءات المتعلم ومن بين هذه الوظائف نذكر:

#### 1- وظائف ذات صلة بالمتعلم:

- يقوم الكتاب المدرسي بدور مهم في تعلم الطلاب بحيث يزودهم بسلسلة من المعلومات والمعارف على شكل مقررات منطقية متتابعة تشكل وحدة متكاملة لعلم من العلوم.

- الكتاب المدرسي يشتمل على كثير من وسائل التجريب والتمرين كالمسائل الرياضية، والتمارين النحوية، والمشكلات التفكيرية بحيث يستحيل إتقان أي باب

من أبواب العلم من غير التدريب والتمرن وهذا ما يساعد المتعلم على توسيع مداركه واكتساب عادات التفكير والاستنباط وحل المشكلات ويكسبه كذلك مهارة التحليل والربط والاستنتاج<sup>(21)</sup>

- الكتاب المدرسي يعد مرجعا يعود إليه المتعلم بعد فترة غياب معينة، عند الاستعداد للاختبارات، أو لمقارنة ما يقدمه له المعلم سواء في مواقف التدريس أو مواقف التقويم مع ما يتضمنه الكتاب الذي بين يديه.

- يعمل الكتاب المدرسي على تطوير قدرات المتعلم وكفاءاته وتدعيم المكتسبات الماضية والراهنة من معلومات ومبادئ واتجاهات وقيم ومهارات.

## 2- وظائف ذات صلة بالمعلم:

- يمثل الكتاب المدرسي الإطار المرجعي الذي يحتكم إليه المتعلم ويتصرف في حدوده ويرسم بواسطته إستراتيجية السنة الدراسية بأكملها، والفصل الدراسي على الأقل، فلا غنى للمعلم عن الكتاب المدرسي الذي يؤثر تأثيرا فعالا في سلوكه التدريسي بصفته غير مستقل في تدريسه عنه من حيث تقيده بمفرداته وأسلوب عرضه والمناقشات المطروحة فيه.<sup>(22)</sup>

- يحدد المعلومات التي تدرس للتلاميذ من حيث الكم ومن حيث الكيف بما يتناسب مع مستواهم من النضج والقدرة أو نصيبهم من الخبرة وهي أمور ترتبط بمرحلة التعليم التي يكونون على قيدها وهو يذهب في هذا الباب إلى درجة تفوق مذهب المنهاج المدرسي المقرر لأن المنهاج ما هو إلا رؤوس موضوعات يمكن أن يختلف في تفسيرها والقدر المطلوب من كل منها أما الكتاب المدرسي فهو الذي ييسط العنوان ويحدد ما يندرج تحته اتساعا وعمقا<sup>(23)</sup> وهذا التحديد يساعد المعلم كذلك في إعداد الدروس وتنفيذها وتقويم مدى تحكم المتعلم فيها.

- الكتاب المدرسي يحدد للمعلم طريقة التدريس أو على الأقل يوحى للمدرس

بطريقة التدريس وللتلميذ بطريقة التفكير غير ما يوحي به درس آخر يتبع طريقة استقراء الأمثلة ثم مناقشتها ثم استنباط القاعدة في النهاية.

### 3- وظائف ما بين الحياة اليومية والمهنية:

- الكتاب المدرسي يساعد على إدماج المعارف، ليتمكن المتعلم من استعمال مكتسباته في وضعيات مختلفة قد يواجهها خلال التعلم أو خارج إطار المدرسة.
- يشكل الكتاب موارد معلوماتية يعود إليها المتعلم عند مزاولة الحياة المهنية.
- يساهم في التربية الاجتماعية والثقافية المتعلقة بكل المكتسبات ذات الصلة بالسلوك والعلاقات مع الآخر ومع الحياة الاجتماعية عموماً.
- يقدم للمتعلم وضعيات ملموسة وقرينة من واقعه المعيشي حيث يتطلب منه الموقف التصرف (24).

وبالرغم من هذه الوظائف المتعددة والإيجابية للكتاب المدرسي يتخذ البعض مواقف معارضة لدور الكتاب المدرسي في العملية التعليمية التعلمية للأسباب التالية:

الكتاب المدرسي ومضامينه لا بد أن تكون متأثرة بوجهة نظر مؤلفه بالغاً ما بلغ من الموضوعية والحذر، ومهما ادعى مؤلفه خلوه من الميل أو الهوى فإنه لا يمكن أن يقضي على جانب الذاتية في كتاباته، كما أنه يعتمد على لغة في عرض مادته وهي لغة مؤلف ضليع في اللغة ضئيل المحصول منها، بحيث قرأ في كتاب مدرسي "أن صلاح الدين الأيوبي قلم أظفار العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، فقال التلميذ مجيباً عن سؤال: أن صلاح الدين لم يلحق بالفاطميين ضرراً بليغاً فكل ما عمله أنه قلم أظفار أحد خلفائهم" (25).

فصعوبة اللغة كثيراً ما تفضي إلى اختلاف المعنى بين ذهني المؤلف الأستاذ والقارئ، كما أن مكانة الكتاب المدرسي ليست كمكانة باقي الكتب لعظم تأثيره في القارئ ولحساسية الناس نحوه، فإذا عثر فيه على أخطاء حساسة تؤثر في الناشئة فإن مؤلفه لا يسلم من النقد بل حتى من المتابعة القانونية» وفوق كل ذلك الكتاب المدرسي حائر

دائما بين منطق العلم كما يعرفه المتخصصون وبين منطق المتعلم، فهو إذا اتبع منطق العلم جمد عملية التعليم وإذا اتبع منطق المتعلم اعتدى على المعرفة، فكثرة التبسيط تفقد روح المعلومة و أحيانا تنحرف المعرفة عن جادتها»<sup>(26)</sup>.

يحصر الطلاب والتلاميذ في دائرة محدودة من المعارف والأفكار والمعلومات أكثر من مشكلات تثير التفكير والاطلاع والبحث والدراسة مع محدودية تفاعله مع الطالب مقارنة بالوسائل الأخرى مثل جهاز الإعلام الآلي لثبات الأجسام التي يعرضها إذ لا يمكن إظهار الأجسام وهي تتحرك، إضافة إلى غياب الألوان من بعض الكتب عند الحاجة إليها لارتفاع تكلفة إنتاجها، وهو المسؤول الأول عن جعل سلطة النص المكتوب تحل مكان سلطة النص المسموع<sup>(27)</sup>، كما أن اعتماد المعلم غالبا على الكتاب المدرسي الوزاري وحيدا، دون العمل على إغناء الطلاب بمصادر أخرى يشكل خطرا كبيرا على الكتاب الموازي والمعتمد من قبل الوصاية وهذا مناقض للتعليم الذاتي والتنافس الحر، فالمجتمعات المتحضرة تتوفر على كتب مدرسية متعددة ومتنوعة، وتعدد الكتاب يترك مجال المقارنة والمنافسة مفتوحا لأن الكتاب الواحد لا تكشف عاهاته إلا بعد سنوات<sup>(28)</sup>، لذلك نأمل أن تعمل وزارة التربية الوطنية الجزائرية بجد في تطبيق فكرة الكتاب الموازي الذي بدوره يعمل على تفعيل الكتاب الوزاري المقرر.

## تحليل كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي:

### أ-تحليل الجانب المادي للكتاب:

#### أ1- الغلاف (la couverture):

إن غلاف الكتاب مصنوع من الورق المقوى غير السميك، فهو هش للغاية، وهذا ما يجعل الكتاب عرضة للتلف بعد استعمال وجيز له، خاصة أنه موجه لتعلمين لا يزالون بعد في الطور الابتدائي، وهو طور اللعب وعدم المحافظة على الكتب، رغم توجيهات المعلمين المتكررة التي لا تنفع غالبا أمام صغر سن المتعلم في هذه

المرحلة، بحيث يؤكد العديد من التربويين أن مسألة المحافظة على الكتب مرتبطة أشد الارتباط بسن المتعلم كعامل أساسي، إضافة إلى عوامل أخرى كنضجه الفكري.

أما عن واجهة غلاف الكتاب فهي جد جميلة ملفتة للنظر لتناسق الألوان فيها من أصفر، وأخضر، وأحمر، وحتى الصور الصغيرة المبتوثة في الطرف الأيسر منه وظفت فيها الألوان ذاتها.

## أ2- الحجم (le volume):

حوى الكتاب المدرسي (كتابي في اللغة العربية) مائة وواحد وتسعين صفحة، وضم أربعين نصا، موزعة بين نصوص القراءة والمطالعة والنصوص الوثائقية، وغالبا ما يشغل النص الواحد صفحتين، إضافة إلى الأنشطة اللغوية الأخرى المتضمنة في الكتاب المدرسي، هذا ما جعل حجم الكتاب كبيرا نوعا ما دون أن ننسى حجم الورقة ذات المقاس 28سم × 19سم، وهو ما يعادل حجم ورقة رسم بيضاء كبيرة وهذا الحجم الكبير للكتاب سيؤثر دون شك على المتعلم خاصة من جانب الإرهاق الجسدي.

## أ3- مسك الأوراق (reliure):

برغم من هشاشة الغلاف الخارجي للكتاب إلا أن أوراقه ممسكة بشكل مقبول عموما، وهذا راجع حسب اعتقادنا إلى نوعية الصمغ المستعمل في تسيك الأوراق، فأغلبية الكتب التي عاينها عند المتعلمين غير ممزقة تمزيقا يثير الانتباه رغم كثرة الاستعمال وكثرة المحاور بنشاطاتها.

غير أننا نلح على استعمال أجود أنواع الصمغ حتى نحافظ على الكتاب لمدة أطول، كما لفت انتباهنا نوعية الورق المستعمل فهو ناعم الملمس بياضه يريح النظر لا شفافية ولا بريق فيه.



**ب- تحليل الجانب التقني للكتاب وأنشطته:****ب1- العناوين (Les Titres):**

لقد كتبت العناوين الرئيسية في كل نشاط من أنشطة الكتاب بخط واضح وأكبر حجماً مما يليها، كما لاحظنا أن هناك تموية كافية بين العناوين والفقرات، وهذا من شأنه أن يسهل عملية الاكتساب ويزيد من انتباه المتعلم ودقة تركيزه.

**ب2- المقروئية الطباعية (Lisibilité Typographique):**

لقد تم عرض مادة الكتاب بخط حجمه مناسب لتلاميذ الطور الابتدائي، وقد عرض المقرر النحوي بخط مطابق لما كتبت به نصوص القراءة، وهو الخط الموحد في كل أنشطة الكتاب، هذا ما يعطي مقروئية حسنة للقارئ في معظمه غير أن المشكل الوحيد الذي يعترض سبيل المتعلم في بعض الدروس النحوية تداخل التطبيقات فيما بينها، فظهر سطورها مكتظة تفتقر إلى التهوية اللازمة، وهذا الاكتظاظ مرجعه طول النص أو طول القاعدة الذي أدى إلى تقليص مساحة التطبيقات كدرس التوكيد مثلاً، وهذا ما سيؤدي إلى إضعاف دقة قراءة المتعلم للمطلوب، لذلك نطالب بأن توحد مساحة الفضاء المخصص للتطبيقات النحوية ويفصل بين تطبيق وآخر بخط رفيع.

**ب3- نصوص التقديم (Les Texte Introductifs):**

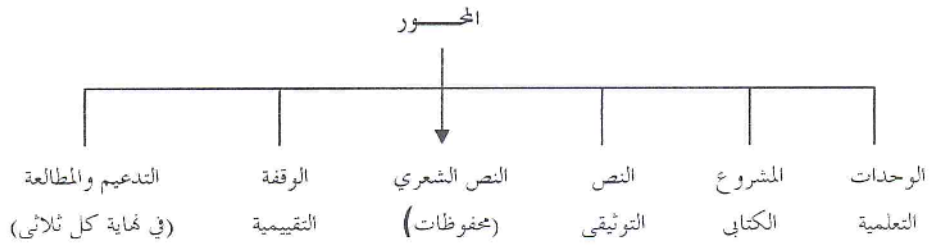
لهذه النصوص دور كبير في التعريف بطريقة تقسيم أنشطة الكتاب المدرسي والإفصاح عن توجهاته الكبرى، لذلك فقد احتوى الكتاب المدرس مقدمة شغلت صفتين كتبت بخط واضح للغاية، ولقد استفتح المؤلفون تلك المقدمة بالتأكيد على تبني المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية في تأليف الكتاب المدرسي (كتابي في اللغة العربية)، بعد ذلك أشاروا إلى نوعية النصوص المعتمدة في الكتاب المؤلف، والتي تتميز بالتنوع والانفتاح إضافة إلى أنها تنمي الحس الجمالي الأدبي في نفس المتعلم، وأكد المؤلفون في مقدمتهم على



اعتناءهم الكبير بالجانب الكتابي واعتبروه الانشغال الدائم لدوره الفعال في التواصل، وهنا نتساءل هل يمكن أن نكون متعلمين يجيدون الكتابة ولا يجيدون التواصل شفهيًا وفق ما يستدعيه المحيط؟! لذلك ندعو وبالبحاح إلى إيجاد توازن بين المنطوق والمكتوب، فالمنطوق أصل و المكتوب فرع عنه.

أما فيما يخص نشاط النحو، فقد أبد المؤلفون رغبة كبيرة في أن ينتقلوا بالمتعلم في هذه المرحلة من تمثل الظواهر النحوية عن طريق الأمثلة إلى معرفتها تحليلًا، أي بالشيء من التفصيل حتى تتسنى له المواجهة بين المعطى اللغوي باعتباره الجانب المحسوس وصورته المجردة<sup>(29)</sup>، وفي الأخير قدم المؤلفون منظور موجز لمضمون الكتاب المؤلف من عشرة محاور، ويتأسس كل محور من المحاور المقررة على وحدات تعليمية، وعلى مشروع كتابي يتوج بنص توثيقي يسمح بتوزيع مدارك المتعلم وتكوينه معرفيًا عن طريق الاحتكاك بنصوص أصلية تصاحبها صور، كما يتيح له بناء المحور فرصة يقف فيها ليقيم نفسه بنفسه بواسطة مجموعة من التمارين التي تسمح له بإدماج مختلف معارفه، ويختتم المحور بنص شعري يدرج في نشاط المحفوظات.

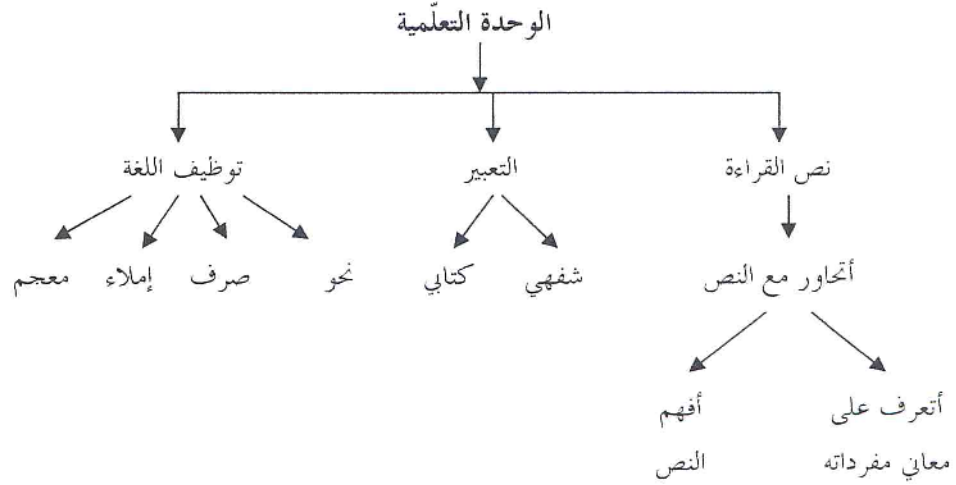
ويتميز الكتاب بوجود محطة للتدعيم وأخرى للمطالعة تقعان في نهاية كل ثلاثي دراسي، ويمكن أن نقدم المحور في الشكل الآتي:



وتتوزع المحاور العشرة بدورها إلى سبع وعشرين وحدة تعليمية، أي ما يعادل ثلاث وحدات تعليمية في المحور الواحد باستثناء المحاور رقم: 04 و 09 و 10 فإنها تتكون من وحدتين، وكل وحدة تعليمية تحتوي على مجموعة من النشاطات هي: نص للقراءة متبوع بمجموعة من الأسئلة، يليه نشاط التعبير الشفهي والكتابي، وتشكل محطة اللغة المحطة

الثانية وتضم ثلاث وقفات: فتعالج الوقفة الأولى مسألة نحوية وتعالج الثانية مسألة صرفية أو مسألة كتابية بعرض بعض قواعد الإملاء، أما الوقفة الأخيرة فخصصت للمعجم (30).

ويمكن أن تمثل للوحدة التعلّمية بالشكل الآتي:



#### ب4- وسائل الإيضاح:

إن لوسائل الإيضاح دورا كبيرا في جذب انتباه المتعلم وزيادة دافعيته، وإقباله على الدرس بشرط أن تكون تلك الوسائل مناسبة لمستواه والمادة المدرجة في سياقها.

ومن خلال تصفحنا للكتاب وجدناه حافلا بالصور والرسومات، فكل نشاط من أنشطة الكتاب تقريبا مرفوق بصور خاصة في النصوص، والمحفوظات وعند بداية كل محور جديد كذلك أين تحدد الكفاءات المنتظر تحقيقها عند الانتهاء من تعليم وتعلم أنشطته تليها مباشرة صور تعكس في غالب الأحيان مضمون المحور.

أما الأمر الذي ارتحنا إليه كثيرا هو الاهتمام الواضح بكفاءات الدروس اللغوية

خاصة النحو والصرف والإملاء، على عكس ما حدث في المنهاج الذي أهمل ولو بطريقة غير مباشرة الكفاءات النحوية بدعوى المقاربة النصية.

وكنا نأمل لو أضاف المؤلفون إلى قائمة الكفاءات اللغوية والتعبيرية المسطرة عند مدخل كل محور كفاءات مرتبطة بالقيم الأخلاقية، والدينية، والاجتماعية، والثقافية والرياضية... الخ التي قد يتضمنها أي نص من النصوص الثرية أو الشعرية، حتى يسهل على المعلم الاطلاع عليها دفعة واحدة، ولا يضطر في كل مرة للعودة إلى التوزيع السنوي للاطلاع على مثل تلك الكفاءات التي جمعت في جدول التوزيع السنوي تحت عنوان "القيم".

وفي سياق حديثنا عن وسائل الإيضاح وجدنا وسائل أخرى مغرية جدا وجذابة، ككثرة توظيف الألوان، التأطيرات، الجداول، الأسهم، التسطير.

أما عن قائمة المصادر والمراجع المعتمدة خاصة في تأليف الدروس النحوية، والصرفية والإملائية، والمعجمية فهي غائبة نهائيا ولم يفرد الكتاب أي قائمة من هذا النحو في آخره وبصفه عامة يمكن الحكم على الجانب التقني للكتاب بالحسن مقارنة بالكتاب السابق، وإجماع أغلبية المعلمين الذين تحدثنا إليهم عن شكل وإخراج الكتاب بغض النظر عن حجمه الكبير الذي نأمل أن يصغر حتى يتلاءم مع سن المتعلم في هذه المرحلة.

هذه بعض الملاحظات التي سجلت أثناء الوقوف عند هذه السندات التعليمية والتي نتمنى أن تُولي لها وزارة التربية كامل العناية باعتبارها أساس تعليم وتعلم اللغة العربية.

## الهوامش:

- 1- حسن عبد الباري عاصر، تعليمية اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، 1997/1996م، ص118
- 2- حلمي أحمد الوكيل/محمد أمين المفتي، أسس بناء المناهج وتنظيمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005م، ص345-346، بتصرف
- 3- أبو بكر بن بوزيد، افتتاحية مجلة المربي، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، العدد الأول، أفريل/ماي، 2004، ص03.
- 4- محمد صابر سليم و آخرون، بناء المناهج و تخطيطها، دار الفكر للنشر و التوزيع-الأردن- ط1 / 2006 م، ص12
- 5- حلمي أحمد الوكيل، أسس بناء المناهج و تنظيمها، ص24.
- 6- علي مهنا، لسان النسان، تحذيب لسان العرب لابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط1، 1993، ص652.
- 7- صالح هندي و آخرون، تخطيط المنهج وتطويره، دار الفكر للنشر والتوزيع-الأردن- ط1/ 1992، ص31/32 بتصرف.
- 8- اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2006/2007م، ص03.
- 9- اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ص04، بتصرف.
- 10- اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ص05 إلة ص08، بتصرف.
- 11- المرجع السابق، ص10 إلى ص15، بتصرف.
- 12- رمضان إرزيل/ محمد حسونات، نحو إستراتيجية التعليم بمقاربة الكفاءات، ج1، دار الأمل للنشر و التوزيع تيزي وزو، الجزائر، 2002م، (ب ط)، ص26.
- 13- صالح هندي و آخرون/ تخطيط المنهج وتطويره ص257.
- 14- المرجع السابق، ص256، ص257، بتصرف.
- 15- غطاس شريفة، دليل الكتاب للغة العربية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ص04.
- 16- غطاس شريفة، دليل الكتاب للغة العربية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2006/2007م، ص03، بتصرف.
- 17- كريمة أو شيش/فتيحة خلوت، طريقة تعليم اللغة العربية لتلاميذ السنة الأولى من التعليم المتوسط، مجلة اللسانيات، ع11، مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، الجزائر، 2006م، ص97.
- 18- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للنشر و التوزيع بوزريعة، الجزائر 2000م، ص85 (ب، ط).
- 19- Paul robert, le petit robert, dictionnaire rédaction dirigée par A.REY debore, Paris 1967 p1104.
- 20- أبو الفتح رضوان، الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه، دار الحنا للنشر، القاهرة، ط1/1962، ص12.
- 21- نفس المرجع، ص06 بتصرف
- 22- منصور بن سلمة/ إبراهيم الحارثي، المرشد في تأليف الكتاب المدرسي ومواصفاته، ص46، 47 بتصرف.
- 23- أبو الفتوح رضوان، الكتاب المدرسي، فلسفته، أسسه، تقويمه، استخدامه، ص07 بتصرف.

- 24- فريد حاجي، المقاربة بالكفاءات، كيبداغوجيا إدماجية، سلسلة موعذك التربوي العدد السابع عشر/ المركز الوطني للوثائق التربوية حسين داي (الجزائر)، 2005، ص.19
- 25- أبو فتوح رضوان، الكتاب المدرسي، فلسفته/تاريخه/أسسه/تفويجه/استخدامه، ص.48.
- 26- المرجع السابق، ص.49.
- 27- منصور بن سلمة/إبراهيم الحارثي، المرشد في تأليف الكتاب المدرسي ومواصفاته، ص 51-52، بتصرف.
- 28- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص.85، بتصرف.
- 29- شريفة غطاس وآخرون، مقدمة كتابي في اللغة العربية سلسلة رياض النصوص (السنة الخامسة من التعليم الابتدائي)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط 2007/1-2008، ص.01-02، بتصرف.
- 30- شريفة غطاس، دليل الكتاب اللغة العربية (السنة الخامسة من التعليم الابتدائي)، ص.04، بتصرف.